

أيام عمري

البلاغ

www.balagh.com

أيامٌ عمري لها في القلبِ أصداءٌ = تُدمي الجفونَ وفيها الألفُ والزاءُ
أيامٌ عمري كنجمٍ لاحٍ في سَحَرٍ = يأتي بهيجاٌ وعند الفجر أنباءُ
ما كنتُ أحسبها كالأرضِ دائرة = تطوي الزمانَ وفيها العمُرُ ميناءُ
تجري كومضٍ بيوم السعدِ نائية = والليلُ دهرٌ إذا أعياني الداءُ
اللهوُ فيها وفيها القلبُ منشغلٌ = والناسُ موتى وهم في الجسمِ أحياءُ
الحلمُ ظلٌّ سراياً حين أقربه = والعمرُ حدى مع الآمالِ بيداؤُ
حولي النعيمِ وكفي لا يطاوله = كالأبل عطشى وفي أحمالها الماءُ
جرّبتُ فيها صنوفَ الناسِ قاطبة = ما عادَ فيها من الأخيارِ أبناءُ
ما عادَ فيها أمينٌ أو له شيمٌ = والكلُّ فيها مع الأخلصِ أعداءُ
عشتُ السنينِ وجسمي بات مُرتحلاً = بين العواصمِ , والآمالِ أشلاءُ
حقاً عرفتُ بانّ النفسَ تائهةٌ = من دون أهلٍ , فهم للروحِ إثراءُ
فكلُّ وقتٍ بغير الدارِ مضيعة = وكلُّ دارٍ بدون الأهلِ ظلماءُ
وكلُّ وقتٍ بدون الفرصِ تهلكة = وكلُّ صلاةٍ بدون الزهدِ بتراءُ

رُوحِي كَطِيرٍ وَعَمْرِي حِجْمَةٌ قَفْصٌ = وَالْأَهْلُ وَسْعٌ وَسَقْفُ الدَّارِ أَجْوَاءٌ
 فَتَحْتُ عَيْنِي بِحِصْنٍ ضَمٌّ مَعْتَقَلِي = أَعْضَاءُ جِسْمِي بِهَا الْأَرْوَاحُ أَسْمَاءُ
 أَيَّامٌ عُمْرِي بِحِصْنِ الْإِمَامِ مَمْلُوكَةٌ = فِيهَا النِّعِيمُ وَفِيهَا الصِّدْرُ أَرْوَاءُ
 عِنْدَ الطُّفُولَةِ كَانَ اللَّعْبُ حَاوِيَتِي = وَتَشْغَلُ الْبَالَةَ أَحْجَارٌ وَأَشْيَاءُ
 لَا هَمَّ فِيهَا وَلَا حُزْنَ يَكَا بَدَنِي = وَاللَّيْلُ يَدْرِكُنِي وَالْحَلْمُ أَضْوَاءُ
 لَمَّا بَلَّغْتُ وَجَدْتُ النَّفْسَ هَائِمَةً = فِي كُلِّ وَادٍ , كَأَنَّ الدَّهْرَ أَهْوَاءُ
 أَحْلَامٌ بِرُكْرٍ وَأَفْكَارٌ مُوزَعَةٌ = وَالذَّهْنُ تَمْلِكُهُ فِي اللَّيْلِ حَوَاءُ
 لَمَّا كَبُرْتُ رَأَيْتُ الْعَيْشَ مُعْتَرِكًا = الْبِغْضُ فِيهِ وَطَبَعُ النَّاسِ حَرْبَاءُ
 لَنْ يُشْبِعَ الْجَوْفَ الْوَانُ الطَّعَامُ وَلَنْ = تُهْدِي النَّفُوسَ مِنَ الْأَطْمَاعِ آلَاءُ
 لِلْعَيْشِ يَكْفِي رَغِيفُ الْخَبْزِ فِي سَكَنِ = وَالْمَلْحُ وَالْمَاءُ وَالْجَلْبَابُ نِعْمَاءُ
 حَرْبٌ مَعَ النَّاسِ بَيْنَ النَّاسِ مَفْزَعَةٌ = أَلْحَقْدُ فِي الْقَلْبِ , وَالْأَحْضَانُ صَفْرَاءُ
 حَرْبٌ تَطُولُ بِلَا سَيْفٍ وَلَا سَهْمٍ = فَالْحَقْدُ سَيْفٌ بِهَا وَالسَّهْمُ إِيْذَاءُ
 النَّاسُ جَمْعٌ كَأَنَّ الْحُبَّ يَجْمَعُهُمْ = وَالْقَلْبُ تَمْلَأُهُ بِالْحَقْدِ بَغْضَاءُ
 يَخْفُونَ حَرْبًا لَهُمْ فِي نَارِهَا حَطْبٌ = لَمْ تَبْقَ فِيهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ عَلِيَاءُ
 لَا يَسْأَمُونَ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ بَلَّغُوا = فِي الْعَمْرِ أَلْفًا , وَسَاقَ الْجِسْمَ إِعْيَاءُ
 لَا يَسْأَمُونَ كَأَنَّ الْمَوْتَ تَارَكَهُمْ = وَالنَّفْسُ لَهْوَعْنَ الْآجَالِ عَمِيَاءُ
 الْجِنْسُ وَالْمَالُ وَالسُّلْطَانُ دِيدَنُهُمْ = وَالْفِسْقُ وَالْكَذِبُ مَا قَالُوا وَمَا شَاءُوا
 إِنْ الْحَيَاةُ كَمَوْجٍ فِي تَقْلِبِهَا = يَوْمٌ يَسْرٌ , وَطُولُ الدَّهْرِ ضَرْبَاءُ
 وَمَا عَجِبْتُ مِنَ الْأَشْرَارِ إِذْ مَلَكُوا = مَا لَأُوجَاهًا وَفِي الْأَخْدَارِ حَسَنَاءُ
 أَهْلُ الْمَفَاسِدِ فِي يَأْسٍ وَفِي فَرْعٍ = إِنْ نَالَهُمْ عِزٌّ أَوْ نَالَهُمْ دَاءُ
 عِنْدَ التَّقَاةِ وَأَهْلُ الدِّينِ مَفْزَعُهُمْ = يَوْمَ الْمَصَائِبِ مَرْضَاةٌ وَسِرَاءُ
 مَا بَاتَ لَيْلًا تَقِي دُونَ فَاجِعَةٍ = وَمَا تَنَاءَتْ عَنِ الْأَبْرَارِ أَرْزَاءُ
 لَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ إِلَّا بَعْدَ تَجْرِبَةٍ = فِيهَا التَّعَامُلُ أَمْوَالٍ وَأَرْزَاءُ
 الْعَيْشُ وَسِعَ كَأَرْضِ الْخَصْبِ مَزْهَرَةٌ = لَكِنَّهَا مِنْ فِعَالِ النَّاسِ جَرْدَاءُ
 مَا كُنْتُ أَحْيَا وَسُوطَ الْمَوْجِعَاتِ دَمٍ = إِلَّا بِصَبْرِ بِيهِ الْأَمَالِ فِجَاءُ
 لَوْلَا الْكَرِيمُ لَعَشْتُ النَّائِبَاتِ كَمَنْ = لَهَا تُعَانِقُهُ بِالْحَتْفِ هَيْجَاءُ
 لَا لِلتَّشَاؤْمِ لَا لِلْيَأْسِ فِي وَرْقِي = بَلْ أَنْ فِيهَا إِلَى الْآلَامِ إِيفَاءُ
 لَا يَعْرِفُ السَّعْدَ إِلَّا بَعْدَ ضَائِقَةٍ = فَالسَّعْدُ رَوْضٌ وَحَوْلُ الرُّوضِ مَعْرَاءُ
 النَّفْسُ تَبْقَى بَرِغْمَ الْعَسْرِ مُوقِنَةٌ = يَسْرَانُ حَوْلِي إِذَا تَشْتَدَّ رَمْلَاءُ

